۞ القيم الإنسانية في خطاب خديجة أم المؤمنين (رضي عنها)
_ قراءة في مبشرات النبوة والوعي السنني _

دة . مسعودة علواش

أستاذة محاضرة- كلية العلوم الإسلامية

- جامعة الجزائر-

الملخص:

يروم هذا البحث تقديم قراءة في مبشرات النبوة والوعي السنني في خطاب خديجة أم المؤمنين (رضي الله عنها) بإبراز القيم الإنسانية التي تضمنها، حين جاءها النبي ﷺ مروعا يرجف فؤاده، فطمنته بكلمات غيرت بها إدراكه من حال الخوف إلى حال الأمن والبشرى، مبينة بوعيها السنني أن الجزاء من جنس العمل، فكان الاصطفاء والاختيار بمقدار التحلي بالقيم الانسانية التي تجسدت في سلوكه قبل البعثة .

Abstract :

This research aims to provide a reading of the missionaries of prophecy and the awareness of the Sunnah in the speech of Khadija mother of the believers (may Allah be pleased with her)

by highlighting the human values that are included in it. When the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) came to her, scared, she reassured him by words that changed his perception of fear to security and good news, showing, by her awareness of the Sunnah, that the retribution suits the action. Hence, was his selection (by Allah) as much as the human values reflected in his behavior before the mission.

المقدمة :

إن المتأمل في السيرة العطرة لأول امرأة في ركب الدعوة إلى الله، أم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها) يجدها مضيئة بكثير من المواقف المشرفة، ما يجعلها نموذجا للمرأة الرسالية، فقد كانت سندا للنبي ﷺ في أولى مراحل الدعوة وأصعبها مع بدايات التعبد في غار حراء، لما عاد إليها يوما يرجف فؤاده ليبث لها ما يختلج في صدره من المخاوف لحالة الذهول التي أصابته مما رآه لأول مرة مع بدء نزول الوحي، فكان جوابها بكل يقظة عقل، و وعي بالسنن الجارية في الأنفس والآفاق تغييرا للإدراك، وإخراجا له من حالة الرعب التي كان فيها، إلى تطمين الفؤاد لتزف له البشرى بكلمات تحمل قيما ومعاني إنسانية نبيلة.

فما هي هذه القيم الانسانية التي تضمنها خطاب خديجة (رضي الله عنها)؟ وما هي مبشرات النبوة التي تضمنتها وما علاقتها بسنن الله في الأنفس والآفاق؟؟

أولا: أهداف البحث :

تتحدد أهم أهداف البحث فيما يلي:

- بيان مكانة أم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها) من نساء العالمين وفضلها في الإسلام بالوقوف على بعض مواقفها مع النبيﷺوكيف تحملت معه أعباء الدعوة

- بيان رجاحة عقلها (رضي الله عنها) وحكمتها من خلال خطابها في مواساتها للنبيﷺ، ببيان الوعي السنني لديها (رضي الله عنها) في حسن التعامل مع الأسباب والمقدمات الموصلة للأهداف وربط المقدمات بنتائجها.

- بيان القيم الانسانية النبيلة والمبادئ الاخلاقية الرفيعة التي كان يتحلى بها النبي ﷺ قبل البعثة.

ثانيا :منهج البحث:

اعتمد البحث في عرض مادته على المنهج التاريخي بذكر الأحداث التاريخية في سيرتها المباركة من كتب السير والتراجم المعتمدة للصحابة (رضي الله

عنهم)، والمنهج الاستقرائي بتتبع القيم واستخراجها من مظانها، والمنهج التحليلي بتحليل عبارة خطابها للنبي ﷺ واستنباط القيم الإنسانية منها.

ثالثا:خطة البحث التفصيلية:

اقتضت طبيعة الموضوع معالجته في العناصر التالية:

المبحث الأول :خديجة (رضي الله عنها) فضلها ومكانتها في الإسلام .

- **المطلب الاول**:التعريف بأم المؤمنين: خديجة (رضي الله عنها)ومكانتها الاجتماعية.
- **المطلب الثاني**:فضل خديجة (رضي الله عنها)ومواقفها من الدعوة الإسلامية

المبحث الثاني : القيم الإنسانية في خطاب خديجة (رضي الله عنها).

- **المطلب الاول**: قراءة مبشرات النبوة في خطاب خديجة (رضي الله عنها)
- **المطلب الثاني**: القيم الإنسانية في خطاب خديجة (رضي الله عنها وعلاقته بالسنن.

خاتمة: تتضمن أهم نتائج البحث وبعض التوصيات التي يراها جديرة بالتأكيد عليها حتى يكون محل استفادة.

المبحث الأول :خديجة (رضي الله عنها) فضلها ومكانتها في الإسلام .

يعرض هذا المبحث لبيان جانب مهم من حياة أم المؤمنين خديجة(رضي الله عنها)، ببيان مكانتها الاجتماعية، مع التركيز على مواقفها من الدعوة

الإسلامية، لتقريب الملامح الفكرية لهذه الشخصية التي ارتقت مرتقى التكريم عند الله وقد جاء ذلك في مطلبين:

- **المطلب الأول**:التعريف بأم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها) ومكانتها الاجتماعية.
- **المطلب الثاني**:فضل خديجة(رضي الله عنها) ومواقفها من الدعوة الإسلامية.

المطلب الأول:التعريف بأم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها) ومكانتها الاجتماعية. وفيه فرعان:

○ الفرع الأول : خديجة بين شرف المكانة وطهر السيرة:

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن غالب بن فهر[1]، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم ،وينتهي نسبها إلى لؤي بن غالب بن فهر. [2]" ولدت قبل عام الفيل بخمس عشرة سنة[3]

ويمكن معرفة المكانة الاجتماعية التي تميزت بها خديجة (رضي الله عنها) من خلال بعض الأخبار، والأوصاف الواردة في كتب التراجم، والسير فقد عرفت (رضي الله عنها) بالعفة، والشرف، والكرامة، حتى أنها كانت تلقب بـ"الطاهرة "[4]

وإضافة لما كانت عليه من رفعة، بين قومها ، فقد كانت امرأة ثرية، ذات جمال ، تجلب أنظار الرجال،كما ثبت في وصف صديقتها نفيسة بنت منية لها، حيث قالت: "كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي امرأة

حازمة، جلدة، شريفة، مع ما أراد الله بها من الكرامة و الخير، وهي يومئذ أوسط قريش نسبا، وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا، وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك ، قد طلبوها ، وبذلوا لها الأموال. " [5]

فدل هذا على أن خديجة(رضي الله عنها) كانت مرغوبا فيها، ومحط إعجاب لكثير من الرجال الذين طلبوها، وبذلوا لها المال، إلا أن رجاحة عقلها دفعتها لاختيار الخلق و السلوك القويم.

- **الفرع الثاني :خديجة (رضي الله عنها) الزوج الرؤوم والأم الودود.**

أولا :خديجة (رضي الله عنها) الزوج الرؤوم.

اتفقت الروايات في كتب الطبقات [6] على أن خديجة بنت خويلد بن عبد العزى بن قصي هي أول [7] امرأة تزوجها رسول الله ﷺ ، وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة. [8] ولم يتزوج النبي ﷺ غيرها في حياتها فعن عائشة (رضي الله عنها)، قالت: «لم يتزوج النبي ﷺ على خديجة حتى ماتت» [9]

قال ابن حجر: "ومما كافأ النبي ﷺ به خديجة في الدنيا أنه لم يتزوج في حياتها غيرها فروى مسلم من طريق الزهري عن عروة عن عائشة قالت لم يتزوج النبيﷺ على خديجة حتى ماتت وهذا مما لا اختلاف فيه بين أهل العلم بالأخبار" [10]

وهذا "دليل على عظم قدرها عنده، وعلى مزيد فضلها؛ لأنها أغنته عن غيرها، واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين لأنه ﷺعاش بعد أن تزوجها ثمانية

وثلاثين عاما، انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عاما، وهي نحو الثلثين من المجموع ومع طول المدة فصان قلبها فيها من الغيرة، ومن نكد الضرائر الذي ربما حصل له هو منه ما يشوش عليه بذلك وهي فضيلة لم يشاركها فيها غيرها"[11]

ومن عظيم قدرها وفضلها أيضا أنها كانت مقربة إلى قلبه وروحه في حياتها ومماتها ،إذ كان يكثر من الثناء عليها وذكر محاسنها حتى قالت عائشة : «ما غرت للنبي ﷺ على امرأة من نسائه، ما غرت على خديجة لكثرة ذكره إياها وما رأيتها قط»[12]

ومن فرط حبه لها أنه كان يكرم صديقاتها وقريباتها كما ذكرت عائشة (رضي الله عنها) " أنها قالت: «ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين، لما كنت أسمعه يذكرها ولقد أمره ربه عز وجل أن يبشرها ببيت من قصب في الجنة، وإن كان ليذبح الشاة، ثم يهديها إلى خلائلها ».[13]

وفي رواية أخرى قالت: «ما غرت على نساء النبي ﷺ إلا على خديجة وإني لم أدركها، قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة فيقول: «أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة» قالت: فأغضبته يوما، فقلت: خديجة فقال: رسول الله ﷺ «إني قد رزقت حبها».[14]

وعنها أيضا أنها قالت : استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة فارتاح لذلك فقال: «اللهم هالة بنت خويلد» فغرت فقلت: وما تذكر من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشدقين، هلكت في الدهر فأبدلك الله خيرا منها "[15]، وفي رواية أخرى عنها قالت: «ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ، ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة، فيقول «إنها كانت، وكانت، وكان لي منها ولد»[16]

"قال النووي في هذه الأحاديث دلالة لحسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر حيا وميتا وإكرام معارف ذلك"[17]

ثانيا :خديجة (رضي الله عنها) الأم الودود الولود.

اكتملت في خديجة (رضي الله عنها) أوصاف الأنوثة ،فكانت المرأة الودود الولود،كما اجتمعت فيها أوصاف الرفعة من شرف ومال فكانت المرأة الوحيدة التي رزق منها النبي ﷺالذرية كما ذكره ابن سعد "كان أولاده كلهم منها غير إبراهيم ابن مارية. "[18]

وأورد ابن سعد أنها ولدت له " القاسم، وعبد الله، وهو الطاهر والطيب، سمي بذلك لأنه ولد في الإسلام، وزينب و رقية، و أم كلثوم، وفاطمة، وكانت

سلمة مولاة عقبة تقبلها، و كان بين كل ولدين سنة، وكانت تسترضع لهم، وتعد ذلك قبل أولادها". [19]

وهو ما أكد ابن حجر الاتفاق حوله بقوله: "والمتفق عليه من أولاده منها القاسم، وبه كان يكنى، مات صغيرا، قبل المبعث أو بعده، وبناته الأربع: زينب، ثم رقية، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، وقيل:كانت أم كلثوم أصغر من فاطمة، وعبد الله ولد بعد المبعث، فكان يقال له الطاهر، والطيب ويقال هما أخوان له، وماتت الذكور صغارا باتفاق." [20]

وبعد رحلة العطاء والمؤازرة رحلت (رضي الله عنها)في شهر رمضان سنة عشر من النبوة، وهي يومئذ، بنت خمس وستين سنة، ودفنت بالحجون ونزل رسول اللهﷺ في حفرتها، ولم تكن يومئذ سنة الجنازة، و الصلاة عليها قبل الهجرة بسنوات ثلاث أو نحوها، وبعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير." [21]

وتركت قلب المصطفىﷺ ينبض بحبها ويشتاق لذكراها.

المطلب الثاني:فضل خديجة (رضي الله عنها)ومواقفها من الدعوة الإسلامية.وفيه فرعان :

○ الفرع الأول:فضل خديجة(رضي الله عنها) بين نساء العالمين:

ارتقت خديجة أم المؤمنين(رضي الله عنها)، مرتقى الصالحات، بشرف الانتساب الأول، إلى ركب الدعوة الإسلامية فكانت أول من أسلم، مع

الرسولﷺ وأول من آمن به، بإجماع أهل السير، فقد تواتر النقل في كتب التراجم أن خديجة (رضي الله عنها) كانت أول من استجاب لدعوة الإسلام كما جاء في طبقات ابن سعد: "وأصحابنا مجمعون أن أول أهل القبلة الذي استجاب لرسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد "[22] ولم يسبقها أحد من الرجال أو النساء، قال ابن الأثير: "و أول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين، لم يتقدمها رجل ولا امرأة "[23].

وقد حملت خديجة مع النبي ﷺ لواء الدعوة، في أولى مراحلها، وأصعبها، بصبر واحتساب، لما لاقاه من جفاء قومه، ونكران عشيرته، فكان ذلك فضلا لها فرفع الله مقامها إلى وزيرة صدق على الإسلام. [24]

وجعلها أفضل نساء العالمين كما ورد في الصحيح عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)أنه سمع النبي ﷺ يقول: خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد "[25] وأشار الراوي فيه إلى السماء والأرض.

ومن فضل خديجة في الإسلام أقرأها جبريل السلام من المولى تبارك وتعالى وبشرها ببيت من قصب في الجنة كما ورد في الصحيح عن أبي زرعة قال سمعت أبا هريرة قال: " أتى جبريل النبي ﷺ ، فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك، فاقرأ عليها السلام من ربها عز و جل، و مني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب"[26] قال ابن هشام: القصب (هاهنا): اللؤلؤ المجوف. "[27]

○ **الفرع الثاني: خديجة وزيرة الصدق وبدايات تشكل الوعي السنني:**

تميزت خديجة (رضي الله عنها) بصفات حباها الله بها مع ما كانت عليه (رضي الله عنها) من شرف ورفعة مقام فقد عرفت(رضي الله عنها) أيضا برجاحة عقلها وحصافة رأيها كما وصفتها صديقتها نفيسة بنت منية بأنها كانت "امرأة حازمة جلدة شريفة مع ما أراد الله لها من خير "[28] فكونها حازمة يعني الضبط والإتقان[29] والتحكم في الأمور باتزان، مع القوة والصبر والصلابة التي تتضمنها كلمة "جلدة "[30]، لأن الحزم يقضي الإتقان والضبط والتحكم في الأمور بحسن التعامل مع الأسباب والمقدمات الموصلة للأهداف المرسومة وهي إحدى أدوات التفكير السنني ،وهذه صفات تؤكد سننية الوعي التي كانت تتميزبها (رضي الله عنها) بادراك النتائج التي ترتبط برجاحة العقل التي يمكن أيضا استنتاجها من مواقفها في حياتها العملية إذ كانت تاجرة ذات مال وكانت تضارب إياه بشيء تجعله لمن يتاجر لها في مالها، كما وصفتها صديقتها بقولها:«كانت خديجة ذات شرف ومال كثير، وتجارة تبعث إلى الشام، فيكون عيرها كعامة عير قريش، وكانت تستأجر الرجال، وتدفع المال مضاربة». [31]ولم يغرها حرص الرجال وبذلهم للأموال رغبة في نكاحها فاختارت النبي ﷺ رغم فقره ويتمه لأنها رجحت بعقلها غنى النفس والعقل الذي لا يزول، ولم يمنعها

الفارق الزمني بينها وبينه في أن تختاره زوجا بل لم تأبه أن تخطبه هي لنفسها لأنها كانت تنظر للأمور بمنظار القيم.

ومن المواقف الجليلة التي تؤكد رجاحة عقلها وحصافة رأيها موقفها مع النبي ﷺ في بداية نزول الوحي وكيف تصرفت مع الحدث قولا وفعلا فقد جاء في سيرة ابن هشام "وآمنت به خديجة بنت خويلد، وصدقت بما جاءه من الله، وآزرته على أمره، وكانت أول من آمن بالله وبرسوله، وصدق بما جاء منه. فخفف الله بذلك عن نبيه ﷺ ، لا يسمع شيئا مما يكرهه من رد عليه وتكذيب له، فيحزنه ذلك، إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها، تثبته وتخفف عليه، وتصدقه وتهون عليه أمر الناس، رحمها الله تعالى"[32]

إن ما اختصت به خديجة (رضي الله عنها) سبقها نساء هذه الأمة إلى الإيمان فكان تصديقها للنبي ﷺ في أول وهلة، ومن ثباتها في الأمر ما يدل على قوة يقينها و وفور عقلها وصحة عزمها فسنت ذلك لكل من آمنت بعدها فيكون لها مثل أجرهن. [33]

حتى"وصفت بأنها وزيرة صدق على الإسلام "[34]وجاء جبريل، يقرئها السلام و يبشرها ببيت من قصب في الجنة كما سبق ذكره.

المبحث الثاني: القيم الإنسانية في خطاب خديجة (رضي الله عنها)وعلاقتها بالسنن:

يعرض هذا المبحث لبيان مبشرات النبوة في خطاب خديجة (رضي الله عنها) وعلاقتها بالسنن والقيم الإنسانية التي تضمنها، وقد جاء ذلك في مطلبين:

المطلب الأول: قراءة مبشرات النبوة في خطاب خديجة (رضي الله عنها) وعلاقته بالسنن.

○ الفرع الأول : حديث المبشرات وإطاره الزماني والمكاني.

ورد عن عائشة زوج النبي ﷺ ، رضي الله عنها وأرضاها أنها قالت: " كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يلحق بغار حراء فيتحنث فيه – قال: والتحنث: التعبد – الليالي ذوات العدد، قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود بمثلها حتى فاجئه الحق، وهو في غار حراء، فجاءه الملك، فقال: اقرأ، فقال رسول الله ﷺ: «ما أنا بقارئ» ، قال: " فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤﴾ (سورة

العلق: 2-4)- الآيات إلى قوله - ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ (سورة العلق: 5) "فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة، فقال: «زملوني زملوني» ، فزملوه، حتى ذهب عنه الروع، قال لخديجة: «أي خديجة، ما لي لقد خشيت على نفسي»، فأخبرها الخبر، قالت خديجة: «كلا، أبشر فوالله لا يخزيك [35] الله أبدا، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق».

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة ، وهو شيخ كبير قد عمي، و قد تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب، فقالت له خديجة: «يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك»، قال ورقة: «يا ابن أخي، ماذا ترى؟» فأخبره النبي ﷺ خبر ما رأى، فقال ورقة: «هذا الناموس الذي أنزل على موسى، ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا، إذ يخرجك قومك» ، قال رسول الله ﷺ: «أو مخرجي هم؟» قال ورقة: «نعم، لم يأت رجل بما جئت به إلا أوذي، وإن يدركني يومك حيا أنصرك نصرا مؤزرا»، ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي فترة، حتى حزن رسول الله ﷺ. [36]

أما الإطار الزماني والمكاني للخطاب فقد كان في بدايات البعثة في مكة المكرمة لما حبب للنبي ﷺ الخلوة في غار حراء بعيدا عن وثنية قريش وفي مرحلة الإرهاصات الأولى للوحي التي كانت تحمل تساؤلات في ذهن خديجة، من

الرؤيا الصادقة وسلام الكائنات من الحجر والشجر عليه، فكانت تتأمل بحصافتها حياة النبي ﷺ، وتطوراتها مع ما يؤكد لها صدقه، وتميزه بين أهل مكة ما يفسر سر انجذابها له بل وسعيها للزواج منه لإدراكها حقيقة هذا التميز الذي يعد تهيئة للانتقاء والاصطفاء.

وكان النبي ﷺ وفيا لخديجة لهذا الموقف بالضبط وفي هذا المكان بمكة لما عاد إليها فاتحا ف "ضرب خيمته إلى جوار قبر خديجة، وكأنما لما فتح مكة فتحت هي الأخرى قلبه فنكئت فيه ذكريات خديجة الغائرةَ، وكأنما جاء رسول الله ﷺ إليها على قدم وساق، قد اختلطت في قلبه عَبرة الفراق وفرحة الفتح، ولسان حال المقام يقول : صدقت يا خديجة : «لا يخزيك الله أبداً »[37].

- **الفرع الثاني :قراءة خديجة (رضي الله عنها) لمبشرات النبوة وعلاقتها بالسنن.**

أولا :موقف خديجة (رضي الله عنها).

لقد قدمت خديجة (رضي الله عنها) حين جاءها النبي ﷺ مروعا يرجف فؤاده موقفا جليلا فيه وعي كبير بفقه التفكير السنني بقراءها لمبشرات النبوة بأمرين:

الأول: تطمينها للنبي ﷺ بتغيير إدراكه من حال الخوف إلى حال الطمأنينة ،فبعد أن قرأت في عينيه كل معاني الخوف التي انعكست في ارتجافه وارتعاد أوصاله وهو مقبل عليها، وكأنه يستنجد بها للخروج من حيرته بمعرفة ما يجري

له، متسائلا لم يحدث له هذا وهو الذي لم يعرف عنه سفه ولا طيش ؟ وهي أقرب الناس إليه بل وأعرفهم بخلقه وصفاء سريرته، وهنا ظهرت رجاحة عقلها وسعة فكرها باستيعابها لحال زوجها، لتنتشله من حال الشرود والخوف، مما يحصل له إلى تطمينه وتأكيدها على ذلك، بنفي معاني الخزي والهوان وإبعادها عن تصوره فلستفتحت كلامها بقولها « كلا أبشر... » فنقلت فكره بذلك من حال الذهول إلى حال انتظار البشرى، ومضت تبرهن لزوجها على صحة البشرى ونفي الخزي والهوان بقولها «لا يخزيك الله أبدا ...» بوعي سنني بربط الأسباب بمسبباتها، والنتائج بمقدماتها مستندة في ذلك إلى سنة الله في الخلق والكون بأن الجزاء من جنس العمل فلايكون الخزي والهوان لمن كان دأبه التحلي بمكارم الأخلاق.

الثاني: وهو مؤكد للأول، وهو سعيها للاستبصار عند أهل الخبرة بالأديان إذ توجهت به إلى ورقة بن نوفل ليؤكد لها سلامة قراءتها المبشرة بقوله: «إن يدركني يومك حيا فأنصرك نصرا مؤزرا» فأدركت خديجة(رضي الله عنها) صدق نبوته فكانت أول من آمنت به وآزرته حتى سميت "بوزيرة صدق على الإسلام"[38].

ثانيا : سنة الجزاء من جنس العمل.

إن سنة "الجزاء من جنس العمل "من سنن الله الثابتة التي دعا الله إلى اكتشافها والتدبر فيها بالعقل المستند إلى الحس وبين أن ذلك موافق لما جاءت به

الرسل من السمع قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ (سورة فصلت : 53)، فأخبر أنه سيرى الخلق من الآيات الأفقية والنفسية ما يبين أن القرآن الحق فيتطابق السمع المنقول وما عرف بالحس المعقول وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة الحج : 46) [39]

وبناء على هذه السنة قال العلماء،معنى كلام خديجة (رضي الله عنها) إنه لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الأخلاق وكرم الشمائل، وذكرت ضروبا من ذلك وفي هذا دلالة على أن مكارم الأخلاق وخصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء، وفيه أعظم دليل وأبلغ حجة على كمال خديجة(رضي الله عنها) وجزالة رأيها وقوة نفسها وثبات قلبها وعظم فقهها[40].

"فاستدلت على أن من خصه الله بالمحاسن والمكارم التي جعلها من أعظم أسباب السعادة لم تكن من سنة الله وحكمته وعدله أن يخزيه بل يكرمه و يعظمه، فإنه قد عرف من سنة الله في عباده وإكرامه لأهل الخير وإهانته لأهل الشر ما فيه عبرة لأولى الأبصار".[41]

وقد تواترت على ذلك الآثار المعاينة في الأرض والأخبار المتواترة،أن عاقبة أهل العدل والإحسان من الولاة والرعايا وعاقبة أهل الظلم والشر من

هؤلاء وهؤلاء،وهذا أمر موجود في جميع الأمم كما جاء في قوله: ﴿ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة الفتح: 23) [42]

وهذه السنة الكونية كأصل عام في الشريعة شهدت له مجموع نصوص كلية منها ماجاء في القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ (سورة الرحمن : 60)، مجموع نصوص كليه من القرآن الكريم منها:

قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ (سورة البقرة: 40) وقوله تعالى أيضا ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾(سورة البقرة: 152) ، وقوله أيضا: ﴿ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾ (سورة محمد: 7)

وكذا ما جاء في السنة النبوية من نصوص كثيرة منها:

_قوله ﷺ«احفظ الله يحفظك » [43]يعني: أن من حفظ حدود الله، وراعى حقوقه، حفظه الله، فإن الجزاء من جنس العمل [44].

ومن ذلك قوله ﷺ«المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة» [45]

وقوله أيضا «من نفس عن مؤمن كربة من كربه، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر على مؤمن عورته، ستر الله عورته، ومن فرج عن مؤمن كربة، فرج الله عنه كربته». (46)

وكذا قوله ﷺ«من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» (47)

والكربة: هي الشدة العظيمة التي توقع صاحبها في الكرب، وتنفيسها أن يخفف عنه منها، مأخوذ من تنفيس الخناق، كأنه يرخى له الخناق حتى يأخذ نفسا، والتفريج أعظم من ذلك، وهو أن يزيل عنه الكربة، فتفرج عنه كربته، ويزول همه وغمه، فجزاء التنفيس التنفيس، وجزاء التفريج التفريج. (48)

قال ابن رجب الحنبلي : "فقوله ﷺ: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة» هذا يرجع إلى أن الجزاء من جنس العمل، وقد تكاثرت النصوص بهذا المعنى، كقوله ﷺ: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء» (49)، وقوله: «إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا» (50).

المطلب الثاني :القيم الإنسانية في خطاب خديجة (رضي الله عنها).

استدلت خديجة (رضي الله عنها) على ما أقسمت عليه من نفي الخزي والهوان ،بأمر استقرائي جمعت أصول مكارم الأخلاق، لأن الإحسان إما إلى الأقارب أو الأجانب، وإما بالبدن أو بالمال، وإما على من يستقل بأمره أو من لا يستقل، وذلك كله مجموع فيما وصفته به. (51) وهي على النحو الآتي:

○ الفرع الأول : صلة الرحم وصدق الحديث :

أولا : صلة الرحم:

إن الرحم في استعمال اللغويين بتخفيف الحاء وسكونها، مع فتح الراء ومع كسرها، كما تكسر أيضا الحاء اتباعا لكسرة الراء، فتطلق ويراد القرابة والوصلة من جهة الولاء. (52)

و"الرحم التي توصل وتقطع وتبر إنما هي معنى من المعاني ،ليست بجسم، وإنما هي قرابة ونسب، تجمعه رحم والدة ويتصل بعضه ببعض، فسمي ذلك الاتصال رحما" (53)

وحقيقة صلة الرحم هي العطف والرحمة والإحسان إلى الأقارب، على حسب حال الواصل، والموصول فتارة تكون بالمال ،وتارة بالخدمة ،وتارة بالزيارة،وتارة بالسلام وغير ذلك(54)

وصلة الرحم من الفضائل والقيم الإنسانية التي تربط بين وشائج المجتمع، وقد عد القرآن قطعها من الإفساد في الأرض كما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة محمد: 23)

فالتواصل يؤدي إلى التعاون، وهذا يحقق مقصد العمران والاستخلاف، أما التقاطع فإنه يؤدي إلى التدابر، وهذا بلا شك يخل بالتواصل الاجتماعي الذي يقوم عليه العمران، لذلك جاء في صحيح السنة المطهرة نصوص كثيرة تبين أهمية صلة الرحم وتحرم قطيعتها منها قوله ﷺ «الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله»[55]

وكذا قوله «إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم، فقالت: هذا مقام العائذ من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذاك لك»[56]

"والمعنى لا يتأتى منه القيام ولا الكلام فيكون ذكر قيامها هنا وتعلقها ضرب مثل، وحسن استعارة، على عادة العرب في استعمال ذلك والمراد تعظيم شأنها ،وفضيلة واصليها وعظيم إثم قاطعيها بعقوقهم لهذا سمي العقوق قطعا والعق الشق كأنه قطع ذلك السبب المتصل "[57]

ومن ذلك أيضا قوله ﷺ«لا يدخل الجنة قاطع رحم» [58]ولقيمة صله الرحم وأثرها على راحة النفس كانت ثمارها البسط في الرزق وطول العمر .

ومن ذلك أيضا ماورد في الصحيح من قوله ﷺ «من سره أن يبسط عليه رزقه، أو ينسأ في أثره فليصل رحمه»[59]

ثانيا: صدق الحديث:

والصدق خلاف الكذب [60] و هو من باب البر كما أشار إليه الحديث الشريف من قوله ﷺ:«إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب كذابا»[61]

قال النووي في شرح الحديث : "قال العلماء معناه أن الصدق يهدي إلى العمل الصالح الخالص ،من كل مذموم والبر اسم جامع للخير كله ،وقيل البر الجنة، ويجوز أن يتناول العمل الصالح والجنة ، وأما الكذب فيوصل إلى الفجور وهو الميل عن الاستقامة وقيل الانبعاث في المعاصي"[62]

وفي رواية أخرى «إن الرجل يصدق حتى يكتب صديقا، ويكذب حتى يكتب كذابا»[63]

وفي رواية «وإن العبد ليتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقا » [64]

وفي رواية «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم

والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا» (65)

فالشاهد من هذه النصوص أن " الصدق مستلزم للبر والكذب مستلزم للفجور "(66)

والحديث فيه حث على تحري الصدق وهو المقصود من الاعتناء به والإكثار منه حتى يكتب عند الله صديقا، كما أن فيه تحذير من الكذب والتساهل فيه ،لأنه إذا تساهل فيه كثر منه فعرف به وكتبه الله لمبالغته كذابا إن اعتاده.

ومعنى يكتب في الحديث يحكم له بذلك، ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم، أو صفة الكذابين وعقابهم والمراد إظهار ذلك للمخلوقين إما بأن يكتبه في ذلك ليشتهر بحظه من الصفتين عند الله ويلقي ذلك في قلوب الناس وألسنتهم، كما يوضع له القبول والبغضاء(67)

و من يستقرئ سيرة الرسول ﷺ قبل البعثة يجد تجذر الصدق والأمانة والصلة في سلوكه وهي القيم التي أكدها أبو سفيان لهرقل الروم، لما سأله عما يأمرهم به في قوله: بماذا يأمركم ؟ فقالوا :يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وينهانا عما كان يعبد آباؤنا، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة"(68)

○ **الفرع الثاني: قيمة حمل الكل وإكرام الضيف والإعانة على نوائب الدهر**

أولا: حمل الكل و إقراء الضيف:

أ_ حمل الكل:

الكل في اللغة بالفتح بمعنى الثقل و" هو من لا يستقل بأمره[69] والكلال هو الإعياء .[70]

كما قال الله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ (سورة النحل:76). والمراد من الكلل الضعيف الذي لا يستقل بدرك حاجته وقضاء أموره .

ويدخل في حمل الكل كل معاني الإعانة والرعاية في السعي لتحقيق مصالح الضعفاء، بسد الخلة ودفع الفاقة وتدبير ما استصعب عليهم بالإنفاق على المساكين، واليتامى، والأرامل ذوات العيال ،اللائي كللن من شظف العيش وعسر الحاجة ،والقيام على الكبير الهرم والمريض العاجز، والغريم المحروم، وصلتهم ببذل المال لهم بجميل الفعل وطيب القول وهذا كله من أوجه البر وحب الخير والرحمة بالضعفاء التي صارت سجية للنبي ﷺ وصفة لسلوكه الذي عرف به عند قريش قبل البعثة.

ب_ إقراء الضيف:

أما قولها وتقري الضيف فهو بفتح التاء، فعند أهل اللغة يقال: قريت الضيف أقريه قرى بكسر القاف مقصور، وقراء بفتح القاف والمد، ويقال للطعام الذي يضيفه به قرى بكسر القاف، مقصور ويقال لفاعله قار[71] ويطلق "على كل مكان اتصلت به أبنية واتخذ قرارا ".[72]

وبناء على المعنى اللغوي يمكن القول أن معنى إقراء الضيف هو إحلال الضيف في بيت القار باتخاذه محل قرار له.

ويعد إكرام الضيف من الفضائل المحمودة والقيم الانسانية النبيلة التي حثت عليها العوائد السليمة كما كان عند العرب.

وقد اتصف بها الأنبياء كما حكى القرآن عن نبي الله إبراهيم (عليه السلام) ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (سورة الذاريات: 24-27) وقوله تعالى أيضا ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴿٦٩﴾ ﴾ (سورة هود:69).

أما نصوص السنة النبوية فقد ربطت إكرام الضيف بالإيمان بالله واليوم الآخر كما جاء في قوله ﷺ:«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، جَائِزَتُهُ

يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ، الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ»[73]

وأيضا قوله «الضيافة ثلاثة أيام، وجائزته يوم وليلة، ولا يحل لرجل مسلم أن يقيم عند أخيه حتى يؤثمه»، قالوا: يا رسول الله، وكيف يؤثمه؟ قال: «يقيم عنده ولا شيء له يقريه به»[74]

ثانيا : قيمة كسب المعدوم والإعانة على نوائب الدهر.

أ_ كسب المعدوم:

أما قولها "وتكسب المعدوم " والمعدوم في اللغة هو: المعدم بمعنى المفتقر.[75]

ومعنى تكسب المعدوم ذكر العلماء فيها روايتان [76]:

_رواية بالضم بمعنى تُكسب غيرك المال المعدوم أي يعطيه إياه تبرعا، فحذف أحد المفعولين وقيل معناه تعطي الناس مالا يجدونه غيرك من نفائس الفوائد ومكارم الأخلاق.

_ورواية بالفتح قيل أن معناها كمعنى رواية الضم، وقيل غير ذلك ، وهو أن تكسب المال المعدوم وتصيب منه ما يعجز غيرك من تحصيله، وقد كانت العرب تتمادح بكسب المال المعدم، وهذه الرواية ضعفها النووي ووجهها بقولها بأن يكون معناه كسب المال العظيم الذي يعجز عنه غيرك ،ثم تجود به في الخير

وأبواب المكارم ،التي منها حمل الكل وصله الرحم ،وقري الضيف ،والإعانة على نوائب الحق. (77)

ب_الإعانة على نوائب الحق:

وأما قولها وتعين على نوائب الحق "فالنوائب جمع نائبة وهى الحادثة وإنما قالت نوائب الحق لأن النائبة قد تكون في الخير وقد تكون في الشر قال لبيد:

نوائب من خير وشر كلاهما ... فلا الخير ممدود ولا الشر لازب (78)

فالنائبة " هي كلمة جامعة لأفراد ما تقدم و ما لم يتقدم " (79) من أعمال البر التي تعد من مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال في منظومة القيم الإنسانية، وهي التي تقوم على أصل الرحمة ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ (سورة الأنعام:54) وقوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (سورة الأنعام:12)

﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (سورة البقرة:195)

وقوله:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (سورة الأنبياء:107).

و قوله أيضا: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (سورة الأعراف:156).

كما يشهد لهذا المعنى نصوص كلية وأصول اعامة في الشريعة منها قوله :

﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢ ﴾ (سورة المائدة: 2)

ومن الإعانة على نوائب الدهر نصرة المظلوم ودفع الظلم عنه كما ثبت عنه ﷺ مشاركته في حلف الفضول الذي قال عنه النبي ﷺ: «لقد حضرت في دار ابن جدعان حلفا لو دعيت إليه الآن لأجبت»(80)

وتعد هذه القيم التي ذكرتها خديجة (رضي الله عنها) أصول مكارم الأخلاق، التي عرف بها العرب، واستقر التعامل بها عندهم والذي يؤكد وجود ذلك في موروثهم الثقافي، وتعارفهم على أنه أصول مكارم الأخلاق هو ورود نفس العبارات في خطابهم ومنها العبارات التي خوطب بها أبوبكر (رضي الله عنه) لما عزم على الخروج إلى الحبشة، لما كان يلاقيه من مضايقة قريش له كما ورد في الصحيح عن عائشة(رضي الله عنها) قولها:

« ...لما ابتلي المسلمون، خرج أبو بكر مهاجرا قبل الحبشة، حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة، وهو سيد القارة، فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي، فأنا أريد أن أسيح في الأرض، فأعبد ربي، قال ابن الدغنة: إن مثلك لا يخرج ولا يخرج، فإنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، وأنا لك جار، فارجع فاعبد ربك ببلادك، فارتحل ابن الدغنة، فرجع مع أبي بكر، فطاف في أشراف كفار قريش،

فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج، أتخرجون رجلا يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق، فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة». (81)

والشاهد في هذا ماورد من عبارة ابن الدغنة لأبي بكر كما ورد في خطاب خديجة وعبارتها ما يؤكد شيوع هذه المعاني كقيم إنسانية تستحسنها العقول السليمة والفطر النقية في واقع العرب قبل الإسلام.

ثالثا:أثر اعتبار القيم الانسانية في قيام العمران يقرر ابن خلدون أن "الاجتماع الانساني ضروري "(82)

ليتحقق العمران، ولايتحقق ذلك إلا بمراعاة القيم الانسانية التي يقوم عليها الاجتماع البشري، الذي يقوم على الألفة الجامعة كما ثبت في مسند الإمام أحمد «الْمُؤْمِنُ مَأْلَفَةٌ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ» (83)

التي تبعث على التناصر ،لذلك اعتبر العلماء من أسباب الألفة النسب والمصاهرة و المؤاخاة بالمودة (84)،وهي الأسباب الجامعة للقيم الانسانية التي وردت في خطاب خديجة (رضي الله عنها)، وقد روعيت من جانب الإيجاد بطلبها والتأكيد على أجر القيام بها، ومن جانب العدم بدفع كل ما يخرمها ومنع كل عارض يطرأ عليها ويخل بها.

فصلة الرحم تقوم على وسائل النسب و المصاهرة، و النسب على ثلاثة أقسام : (85)

قسم والد، وقسم مولود وقسم مناسب، وكل قسم منها روعي من جانب الإيجاد والعدم (86).

فالقسم الوالد: هو القسم الذي يرجع للأصول من الآباء والأمهات وكلما علوا وجب لهم حق البر والصلة والعناية من الرفق والإشفاق ومن جانب العدم حذر من العقوق والتطاول ومنع كل عارض يبعث على القطيعة والتقصير في حقوقهم ،ورعاية الوالدين وصلتهما من أوكد الصلات التي تنبني عليه شبكة العلاقات الاجتماعية لما لها من أثر في التماسك الأسري، وقد قرن القرآن برهما والإحسان إليهما بعبادة الله في قوله تعالى ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة الإسراء : 23-24)

والقسم الثاني وهو المولود ويعنى الفروع من الأولاد و إن نزلوا، وما تتطلبه علاقة البنوة من البر والإعظام للآباء والأمهات ومنع الجفاء والعقوق.

والقسم الثالث وهم المناسبون وهم غير الآباء والأبناء من العصبة أو ذوي الأرحام، فوصلهم يزيد في الحمية لباعثة على النصرة التي تزيد وتتأكد بصفاء المودة ولطف المعشر التي تزيد الألفة واجتماع القلوب،ولذلك حذر من

إهمال لحمة النسب لأنها قطع وصلها يصيرها عداوة كما يصير القرابة بعدا وهذا يؤثر على الاجتماع البشري،لذلك امر القرين بصلة الأرحام وأثنى على واصلها ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ ﴾ (سورة الرعد :22).

وأما المصاهرة فهي من أسبا ب الألفة لانها "نشات عن آصرتي النسب والنكاح"[87] كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرٗا ﴿٥٤﴾ ﴾(سورة الفرقان: 54) ،فجمعت أسباب الالفة التي تستدعي الديمومة والاستمرار في التواصل وهي مقر المودة والرحمة كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةٗۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (سورة الروم: 21).

فآصرة النسب والمصاهرة والقرابة من أهم الأواصر التي ينتظم بها أمر العائلات التي تعتبر أساس حضارة الامة وبها تنتظم جامعتها .

ولم يقتصر الأمر بالوصل على القرابة والمصاهرة ممن تحقق فيه التجانس والمؤانسة بل طلبت في حال من قطع حبل الود ومنع الوصل وعدت من أفضل

الفضائل،في قوله : «أَفْضَلُ الْفَضَائِلِ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَصْفَحَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ»(88)

لذلك كانت هذه القيم مرعية عند كل بني البشر وهو ما يؤكده مقصد البعثة النبوية في قوله ﷺ «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» (1).كما حرص ﷺ على أن تكون مكارم الأخلاق ومحامد الخلال هو تصرف المرء في أفعاله وسلوكه ومعاملته الناس في حسن أقواله ومجادلاته (89)، فنهى عن مساوئ الأقوال والأفعال، وكره أفعال الجاهلية وكل مافيه مذمة وخرم لفضائل الأخلاق ووشائج التواصل كما جاء في وصيته لمعاذ بن جبل «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا،وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»(90)

أما الصدق وحمل الكل وإكرام الضيف والإعانة على نوائب الحق ،فهي تقوم على المؤاخاة بالمودة والبر، التي تكسب بصدق الميل والإخلاص والصفاء في الأقوال والأفعال وهو من مقويات الألفة للتضافر والتناصر والاجتماع، والمؤاخاة نوعان : (91)

- مؤاخاة مكتسبة بالاتفاق الجاري مجرى الاضطرار وهي أو كد حالا لأنها تنعقد على أسباب تعود إليها.

- مؤاخاة مكتسبة بالقصد والاختيار تعقد لها أسباب تنقاد لها.

فمؤاخاة المكتسبة بالاتفاق من أسبابها التجانس في الحال، الذي يؤدي إلى الائتلاف، فكلما قوي التجانس قوي الائتلاف، ومن أسبابها أيضا المواصلة بين المتجانسين لوجود الاتفاق بينهما، لأن عدم الاتفاق منفر.

ومن أسباب المؤاخاة المؤانسة وسببها الانبساط التي تاتي بعدها المصافاة التي تقوم على خلوص النية، ثم تحدث بعد المصافاة المودة وسببها الثقة.

والمكتسبة بالقصد فتكون لداع وباعث يبعث عليها وذلك من وجهين:

وجه الرغبة: ان يظهر من الانسان فضائل تبعث على إخائه.

ووجه الفاقة: فهي ترجع لافتقار الانسان إلى من يأنس بمؤاخاته ويثق في نصرته وموالاته لوحشة انفراده ومهانة وحدته ،ومرد هذا كله إلى البر، وهي كلمة جامعة لكل أنواع الخير التي تحقق الألفة، لذلك دعا الله إلى التعاون به وقرنه بالتقوى في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢﴾ (سورة المائدة: 2)

والبر نوعان (92):

صلة ومعروف وبر الصلة : هو التبرع ببذل المال في جهة محمودة لغير عوض مطلوب.

والنوع الثاني هو بر المعروف وهو نوعان : قول وعمل، فالقول هو طيب الكلام وحسن البشر والتودد بجميل القول، وهو من حسن الخلق ورقة الطبع.

والعمل: هو بذل المال والإسعاد بالنفس والمعونة في النائبة

وقد تنوعت طرق البر ووسائله للوصول بالاجتماع البشري إلى أقصى الفضائل من مكارم الأخلاق حتى تحصل الدربة والألفة على التحلي بمحامد الصفات .

الخاتمة:

بعد أن عرض البحث لأهم معالم السيرة العطرة لأم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها) لرسم ملامح شخصيتها ومواطن قوتها، من خلال نسبها ومكانتها الاجتماعية في قومها قبل زواجها من المصطفى ﷺ ، وكذا تتبع طبيعة علاقتها مع النبي ﷺ للوقوف على أهم مرتكزات هذه الشخصية المؤثرة في حياة النبي ﷺ حتى بعد وفاتها والتي استثارت غيرة عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) وهي لم ترها سيقف على أهم النتائج وأبرزها:

- أن خديجة (رضي الله عنها)إضافة إلى كونها امرأة ثرية كانت من بيت عز وشرف،أن مواطن القوة في شخصيتها هو حزمها وصلابتها التي اكتسبتها من خبرتها في إدارة أموالها.

-أنها اختارت النبي ﷺ لقيمه وأخلاقه لأنها خبرت الرجال من خلال تجارتها.

-أن خديجة أم المؤمنين (رضي الله عنها) هي أولى زوجات النبي ﷺ ، ولم يتزوج معها أي امراة إلا بعد وفاتها.

-أن مقام خديجة أم المؤمنين (رضي الله عنها) في حياة النبي ﷺ عظيم وأنه رزق حبها في حياتها وبعد مماتها.

-أن موقف خديجة (رضي الله عنها) كوزيرة صدق على الإسلام ارتقى بها مرتقى الصالحات بمقام أفضل نساء الأرض وتبشيرها ببيت من قصب في الجنة لا نصب فيه ولا صخب.

-أن خديجة (رضي الله عنها) من أوائل النساء في ركب الدعوة التي تحملت أعباءها.

-أن خطاب خديجة للنبي ﷺ هو خطاب تطمين و تأنيس يستخلص منه جواز ذكر محاسن الشخص في وجهه لدفع الضرر عنه.

_ أن خطاب خديجة (رضي الله عنها) هي قراءة في مبشرات بالنبوة، يثبت يقظة عقلها ووعيها بالموروث الثقافي للعرب قبل الإسلام .

-أنها اعتمدت في خطابها على ربط الأمور بعواقبها ونتائجها وهذا ما يميزها بالتفكير السنني.

-أن القيم النبيلة التي ذكرتها خديجة (رضي الله عنها) هي قيم إنسانية وهي أصول مكارم الأخلاق التي عرف بها العرب وكانت فضائل شائعة بين العرب بدليل خطاب ابن الدغنة لأبي بكر الصديق (رضي الله عنه) بنفس عباراتها وهذا ما يؤكد ثراء الموروث الثقافي للعرب قبل الإسلام.

-أن الاجتماع البشري يقوم على مراعاة القيم الانسانية ومكارم الاخلاق ومحامد الفضائل التي توطد الوشائج والصلات

قائمة المصادر والمراجع

1.القرآن الكريم

2.ابن اسحاق محمد، السير والمغازي، تح سهيل زكار،ط1، 1398ه/ 1978م – لبنان.

3.ابن حجر العسقلاني فتح الباري شرح صحيح البخاري اعتناء محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب وتعليق عبد العزيز بن عبد الله بن باز الناشر،دط ، سنة 1379، دار المعرفة – بيروت، لبنان.

4.ابن رجب الحنبلي زين الدين عبد الرحمن (795هـ) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم تح شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس ،ط7، 1422هـ – 2001م: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان

5.ابن رجب الحنبلي زين الدين عبد الرحمن، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ط1،1430ه/ 2009،مؤسسة الرسالة ناشرون. بيروت، لبنان.

6.ابن سعد الطبقات الكبرى، تح محمد عبد القادر عطا،ط1 ،1410 هـ – 1990 دار الكتب العلمية، بيروت و الجزء المتمم لطبقات ابن سعد تح: د. عبد العزيز عبد الله السلومي مكتبة الصديق، الطائف، المملكة العربية السعودية،دط،1416هـ .

7.ابن سهل السامري أبو بكر (327هـ)مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري ط1، 1419 هـ – 1999 م دار الآفاق العربية، القاهرة.

8.ابن عاشور ،أصول النظام الاجتماعي في الإسلام ،اعتناء محمد الطاهر الميساوي ،ط1، 1421ه/ 2001،دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن.

9.ابن هشام، السيرة النبوية محمد بن إسحاق سيرة ابن إسحاق تحقيق: سهيل زكار، ط 1،1398هـ / 1978م، دار الفكر – بيروت ، لبنان..

10.أبو الحسن علي ابن الأثير،أسد الغابة، تح علي محمد عوض و عادل أحمد عبد الموجود.ط1، 1415 ه/ 1994م دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان.

11.أبو الفتح فتح الدين ابن سيد الناس عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير تعليق :براهيم محمد رمضان ط1، 1414/ 1993 ، دار القلم ، بيروت، لبنان.

12.أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ) البداية والنهاية مصطفى عبد الواحد 1395 هـ – 1976 م دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان.

13.أبو عبد الله أحمد بن حنبل (241هـ) ، المسند ،تح مجموعة من الأساتذة إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،ط1421،1 هـ – 2001 م، مؤسسة الرسالة.

14.أبو عبد الله محمد بن سعد، الطبقات الكبرى دار صادر تح إحسان عباس ،ط1، 1968 م دار صادر،بيروت، لبنان.

15.الأزرقي أبو الوليد (250هـ)، أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، تح رشدي الصالح ملحس دار الأندلس للنشر – بيروت2 .

16.الترمذي أبو عيسى محمد،(279هـ)سنن الترمذي تح بشار عواد معروف1998 ،دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

17.تقي الدين أحمد بن تيمية، الصفدية، تح محمد رشاد سالم ، ط2، 1406هـ ، مكتبة ابن تيمية ،مصر.

18.جمال الدين أبو محمد، عبد الملك بن هشام ، (213هـ) : السيرة النبوية لابن هشام ،تح مجموعة من الأساتذة ط1375،2هـ – 1955م ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

19.الشاطبي أبو اسحاق الموافقات تح عبد الله دراز ،ط3، 2002/ 1424،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان

20.الصحيح ،دط،دت، تح : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

21.صدر الدين محمد بن علاء الدمشقي (792هـ) شرح العقيدة الطحاوية تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني ط1426،1هـ – 2005م دار السلام للطباعة والنشر التوزيع.

22.الطبراني أبو القاسم، المعجم الأوسط تح طارق بن عوض الله، عبد المحسن بن إبراهيم ،دط،دت، دار الحرمين، القاهرة، مصر.

23.الفيومي أحمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تح عبد العظيم الشناوي، ط2، 1994م، دار المعارف ،القاهرة،

24.الماوردي أبو الحسن علي(450هـ) أدب الدنيا والدين، ط1،1425هـ/ 2005م، دار ابن حزم.

25.محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، الصحيح تح محمد زهير بن ناصر الناصر، ط، 1422هـ ، دار طوق النجاة.

26.محمد مسعد ياقوت، السيدة خديجة رضي الله عنها ودروس في فضائلها، مقال منشور في موقع صيد الفوائد، دت.

27.مسلم بن الحجاج أبو الحسن الصحيح تح الشيخ خليل مأمون شيحا، ط3، 1431هـ / 2010م ، دار المعرفة بيروت، لبنان.

الهوامش

1) جمال الدين أبو محمد، عبد الملك بن هشام، (213هـ): السيرة النبوية لابن هشام، تح مجموعة من الأساتذة ط 1375،2هـ - 1955م ، مكبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،1/ 189.

2) المصدر السابق نفسه.

3) أبو عبد الله محمد بن سعد (المتوفى: 230هـ) ، الطبقات الكبرى دار صادر تح إحسان عباس ،ط1، 1968 م دار صادر – بيروت،1/ 131-132.

4) أبو الحسن علي ابن الأثير،أسد الغابة، تح علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود.ط1، 1415 ه/ 1994م دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان

5) الطبقات الكبرى دار صادر 1/ 131-132

6) الطبقات الكبرى دار صادر 8/ 1،5/ 132، ابن الأثير أسد الغابة ،7/ 80

7) المصادر السابقة نفسها

8) المصدر السابق، وانظر أيضا أبو الفتح فتح الدين ابن سيد الناس الذي ذكر انه "لما بلغ سنه خمسة وعشرين سنة تزوج خديجة فيما ذكره غير واحد من أهل العلم، "انظر كتابه عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير تعليق: براهيم محمد رمضان ط 1، 1414/ 1993، دار القلم - بيروت1/ 61.

وذهبت بعض المصادر إلى ان عمره ﷺ كان واحدا وعشرين ،وبعضها قال : "كان يومئذ ثلاثين سنة وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة " وفي رواية قال الزهري: وكان عمر رسول

الله ﷺ يوم تزوج خديجة إحدى وعشرين سنة، وقيل خمسا وعشرين سنة، زمان بنيت الكعبة.

وقال الواقدي و زاد: ولها خمس وأربعون سنة.

وقال آخرون من أهل العلم: كان عمره عليه السلام يومئذ ثلاثين سنة.

وعن حكيم ابن حزام قال: كان عمر رسول الله ﷺ يوم تزوج خديجة خمسا وعشرين سنة، وعمرها أربعون سنة.

وعن ابن عباس كان عمرها ثمانيا وعشرين سنة.رواهما ابن عساكر.

وقال ابن جرير: كان عليه السلام ابن سبع وثلاثين سنة وقال الواقدي وزاد: ولها خمس وأربعون سنة.

9) انظر السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ) مصطفى عبد الواحد 1395 هـ - 1976 م دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان،4/ 581.

10) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين (رضي الله عنها) رقم 6227_2435/ 74الصحيح،ص 1122.

11) فتح الباري شرح صحيح البخاري اعتناء محمد فؤاد عبد الباقي ،محب الدين الخطيب وتعليق عبد العزيز بن عبد الله بن باز الناشر، دط، سنة 1379: دار المعرفة – بيروت، 7/ 137.

12) فتح الباري ، 7/ 137.

13) أخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ،باب فضائل خديجة أم المؤمنين (رضي الله عنها) رقم_2435/ 76الصحيح ،ص 1889.

14) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة،باب فضائل خديجة أم المؤمنين (ﷺ) رقم 6227_2435/ 74الصحيح ،ص 1122.

15) المصدر السابق.

16) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة ،باب فضائل خديجة أم المؤمنين (ﷺ) رقم 6227_2435/ 74الصحيح ،ص 1122.

17) أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ،باب فضائل خديجة أم المؤمنين (ﷺ) رقم 3818 الصحيح ط 1، 1422هـ تح محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ،ص 39،ومسلم بن الحجاج أبو الحسن (261هـ) الصحيح، دط،دت، تح:محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت، باب بدء الوحي ،رقم 254-160 1/ 142.

18) ابن حجر فتح الباري 7/ 137.

19) الطبقات الكبرى دار صادر 8/ 18_19.

20) الطبقات الكبرى دار صادر 8/ 15.

21) فتح الباري شرح صحيح البخاري اعتناء محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب وتعليق عبد العزيز بن عبد الله بن باز الناشر، دط، سنة 1379، دار المعرفة – بيروت، 7/ 137.

22) الطبقات الكبرى دار صادر و8/ 18_19.

23) الطبقات الكبرى دار صادر 3/ 21.

24) أسد الغابة 7/ 80.

25) ابن اسحاق محمد(151ه)، السير والمغازي، تح سهيل زكار، ط1، 1398ه/ 1978م،1/ 243

26) أخرجه مسلم بن الحجاج النيسابوري (261هـ)، كتاب فضائل الصحابة ،باب فضائل خديجة أم المؤمنين (رضي الله عنها) رقم 6221_2430/ 69 الصحيح تح الشيخ خليل مأمون شيحا ،ط3، 1431هـ/ 2010م ،دار المعرفة بيروت لبنان ،ص 1121.

27) أخرجه مسلم،كتاب فضائل الصحابة ،باب فضائل خديجة أم المؤمنين (﵂) رقم 6223_2432/ 71الصحيح،ص 1121.

28) ابن هشام(213هـ) . السيرة النبوية 1/ .141

29) ابن سعد الطبقات الكبر ،ط،دار صادر،1 /131-132.

30) الفيومي، المصباح المنير ،ص134.

31) الجلد بفتحتين:من الجلادة وهي الصلابة، انظر: الرازي محمد بن أبي بكر مختار الصحاح، دط، دت، مكتبة لبنان ناشرون، ص45.

32) الطبقات الكبرى دار صادر 8/ 15.

33) ابن هشام، السيرة النبوية 1/ 141.

34) انظر: ابن حجر فتح الباري 7/ 137

35) انظر: محمد بن إسحاق(151هـ)سيرة ابن إسحاق، كتاب السير والمغازي، تحقيق: سهيل زكار، ط 1، 1398هـ/ 1978م دار الفكر - بيروت 1/ 243.

36)قال الزهري: وأخبرني عروة، عن عائشة، أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي وساق الحديث بمثل حديث يونس، غير أنه قال: فوالله، لا يحزنك الله أبدا، انظر صحيح مسلم باب بدء الوحي ، رقم 253-160،1/ 142

37) أخرجه البخاري،كتاب التعبير ،باب أول مابدئ به رسول الله (ﷺ) من الوحي الرؤيا الصادقة،6/ 173_174.

38) محمد مسعد ياقوت، السيدة خديجة (رضي الله عنها) ودروس في فضائلها ،مقال منشور في موقع صيد الفوائد ،دت.

39) ابن اسحاق السير والمغازي ،1/ 243

40) انظر : تقي الدين أحمد بن تيمية ، الصفدية ،1/ 225_226.

41) أخرجه البخاري ،كتاب التعبير ،باب أول مابدئ به رسول الله (ﷺ) من الوحي الرؤيا الصادقة،6/ 173_174.

42) تقي الدين أحمد بن تيمية (728هـ)، الصفدية،تح محمد رشاد سالم ،ط 2، 1406هـ ،مكتبة ابن تيمية ،مصر 1/ 225_226.

43) انظر: المصدر السابق نفسه.

44) الترمذي أبو عيسى محمد،(279هـ)سنن الترمذي تح بشار عواد 1998، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، باب59 ،4/ 248.

45) ابن رجب عبد الرحمن جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ط1 ،1430ه/ 2009،مؤسسة الرسالة ناشرون ص465.

46) أخرجه البخاري أبو عبدالله محمد بن إسماعيل ،باب لا يظلم المسلم المسلم ،رقم 2442، الصحيح ، تح : محمد زهير بن ناصر الناصر،ط 1 ،1422هـ،دار طوق النجاة، 3/ 128، مسلم بن الحجاج أبو الحسن، (261هـ) ،باب تحريم الظلم ،رقم 58- 2580، الصحيح تح محمد فؤاد عبد الباقي : دار إحياء التراث العربي - بيروت4/ 1996.

47) الطبراني أبو القاسم (360هـ)، المعجم الأوسط تح طارق بن عوض الله، عبد المحسن بن إبراهيم ، دط ، دت، دار الحرمين، القاهرة،6 / 12.

48) اخرجه مسلم، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر،رقم 2699، الصحيح ،4 / 2074.

49) زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي (795هـ) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم تح شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس ،ط7، 1422هـ - 2001م: مؤسسة الرسالة، بيروت،2/ 286.

50) أخرجه البخاري، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾،رقم 4748، الصحيح،9/ 133.

51) أخرجه مسلم، باب الوعيد الشديد لمن عذب الناس بغير حق، رقم 2613، الصحيح،4 / 2018.

52) ابن حجر ،فتح الباري 1/ 24.

53) الفيومي أحمد (770هـ) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تح عبد العظيم الشناوي، ط2، 1994م، دار المعارف، القاهرة ص223.

54) النووي (676هـ)، شرح مسلم،16/ 112.

55) المصدر السابق 2/ 200.

56) رواه مسلم، كتاب (الأدب) البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطعها، رقم2555، الصحيح 4/ 1981.

57) رواه مسلم، كتاب (الأدب) البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطعها، رقم2554، الصحيح،4/ 1981.

58) النووي (676هـ)، شرح مسلم ،16/ 112.

59) رواه مسلم، كتاب (الأدب) البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطعها، رقم2556، الصحيح ،4/ 1981.

60) المصدر السابق.

61) الفيومي أحمد (770هـ) المصباح المنير ص335.

62) رواه مسلم، كتاب (الأدب) البر والصلة، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، رقم 000/ 10، الصحيح ،4/ 213.

63) النووي (676هـ)، شرح مسلم ،16/ 160.

64) رواه مسلم، كتاب (الأدب) البر والصلة، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، رقم2606/ 102، الصحيح ، 4/ 213.

65) المصدر السابق.

66) رواه مسلم ،كتاب (الأدب) البر والصلة، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، رقم000/ 105، الصحيح ،4/ 1981.

67) صدر الدين محمد بن علاءالدمشقي (792هـ) شرح العقيدة الطحاوية تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني ط 1426،1هـ - 2005م دار السلام للطباعة والنشر التوزيع، ص154

68) النووي (676هـ)، شرح مسلم ،16/ 112.

69) صدر الدين محمد بن علاءالدمشقي (792هـ) شرح العقيدة الطحاوية تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني ط 1426،1هـ - 2005م دار السلام للطباعة والنشر التوزيع، ص154.

70) ابن حجر: فتح الباري ،14/ 1379.

71) انظر الفيومي المصباح المنير ص338، والنووي، شرح مسلم 2/ 200.

72) النووي (676هـ)، شرح مسلم 2/ 200.

73) الفيومي، المصباح المنير ص501.

74) أخرجه مسلم كتاب اللقطة، باب الضيافة ونحوها رقم 14-3،48/ 1352.

75) المصدر السابق: 48-3،15/ 1352.

76) الفيومي، المصباح المنير ص397.

77) فهو بفتح التاء هذا هو الصحيح المشهور ونقله القاضي عياض عن رواية الأكثرين قال ورواه بعضهم بضمها قال أبو العباس ثعلب وأبو سليمان الخطابي وجماعات من أهل اللغة يقال كسبت الرجل مالا وأكسبته مالا لغتان أفصحهما باتفاقهم كسبته بحذف الألف، انظر:النووي شرح مسلم 2/ 200 وانظر أيضا أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني :فتح الباري فتح الباري شرح صحيح البخاري مع تعليقات عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، 1،1379/ 14.

78) انظر: النووي (676هـ) شرح مسلم 2/ 200 وانظر أيضا العسقلاني ابن حجر:فتح الباري شرح صحيح البخاري ،1/ 24.

79) النووي (676هـ)، شرح مسلم 2/ 200.

80) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، 14/ 1379.

81) الأزرقي أبو الوليد (250هـ)، أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، تح رشدي الصالح ملحس دار الأندلس للنشر – بيروت2 / 257.

82) أخرجه البخاري، باب هجرة النبي ﷺ إلى الحبشة، رقم 3905،الصحيح 5/ 58.

83) المقدمة ص 46.

84) أبو عبد الله أحمد بن حنبل (241هـ) ، المسند ،تح مجموعة من الأساتذة إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،ط1421،1 هـ - 2001 م، مؤسسة الرسالة،15/ 107.

85)الماوردي أبو الحسن علي(450هـ) أدب الدنيا والدين،ط 1،1425هـ/ 2005م،دار ابن حزم ،ص125 وما بعدها.

86) الماوردي، المصدر السابق نفسه.

87) استعرت هنا عبارة الشاطبي في دلالة الحفظ من جانب الايجاد والعدم ،انظر الموافقات تح عبد الله دراز ،ط3، 2002/ 1424 ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان 2 / 7.

88) ابن عاشور، مقاصد الشريعة ص161.

89) ابن سهل السامري أبو بكر (327هـ)مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري ط 1، 1419 هـ - 1999 م دار الآفاق العربية، القاهرة،1/ 107.

90)ا بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، اعتناء محمد الطاهر الميساوي، ط، 1421ه/ 2001، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن ،ص211.

91) الماوردي، أدب الدنيا والدين ، ص137.

92) الماوردي، المصدر السابق ، ص156 وما بعدهاوص171.